مجلة العلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: الموقع الجغرافي لتركيا وأهميته في الشرق الأوسط دراسة في الجغرافية السياسية
اسم الكاتب: أ.د. عبد الأمير عباس عبد الحيالي، م.م. وحيد انعام الكاكائي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1047
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 15:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة ديالى ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الموقع الجغرافي لتركيا وأهميته في الشرق الأوسط

دراسة في الجغرافية السياسية

The Geographical location of Turkey and its Importance in the Middle East: Geopolitical Study

الكلمة المفتاحية : الموقع الجغرافي، تركيا، الشرق الأوسط.

Keywords: The Geographical location, Turkey, Middle East.

أ.د. عبد الأمير عباس عبد الحيالي

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

Professor. Dr. Abdul Ameer A. Abd Al-Hayali
College of Education and Human Sciences -University of Diyala
E-mail: dr.abdalamer@yahoo.com

م.م. وحيد انعام الكاكائي

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

Assistant Lecturer. Waheed Inam Alkakaia
College of Education and Human Sciences -University of Diyala
E-mail: waheedinam@yahoo.com

ملخص البحث

على مر التاريخ، هناك قلة من الأمم نجحت في الاستفادة من موقعها الجغرافي "كتركيا"، إذ تعاقبت على أرضها عدد من الحضارات البشرية، فكانت "اسطنبول" مركزاً لثلاث من أقوى الإمبراطوريات في العالم (الرومانية، البيزنطية، والعثمانية). وتحتل تركيا مكاناً فريداً في منطقة الشرق الأوسط، لأنها جزء مهم من الأخيرة، جغرافياً وتاريخياً وثقافياً، ولا يمكن فصله عنها، وتتمتع تركيا بمعطيات جيوسياسية وجيواقتصادية، استطاع صناع القرار السياسي استغلالها وبالتالي تحويل تركيا إلى لاعب إقليمي قوي، وعامل توازن جيوسياسي في الشرق الأوسط.

كما تحتل تركيا موقعاً مركزياً في نقل موارد الطاقة من الشرق الأوسط إلى الأسواق الأوربية، مما عزز من وضعيتها الإستراتيجية في المنطقة. هذا وتعد تركيا نموذجاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في الشرق الأوسط، من خلال "قوتها الناعمة" التي استطاعت تجسيدها عبر التفاعلات الاقتصادية وممارسة ادوار الوساطة في جوارها الجغرافي.

المقدمـــــة

ابتعدت الرؤية الجيوسياسية التركية عن قضايا الشرق الأوسط بطريقة "عمدية" خلال العقود التي أعقبت ولادة الجمهورية التركية ١٩٢٣، بعد أن اعتبر صناع القرار السياسي أن خيارهم الاستراتيجي هو التوجه نحو أوربا (الحلم الاتاتوركي)، بحيث أن انخراط تركيا في استراتيجيات الغرب خلال فترة الحرب الباردة[١]، ونظرة الأتراك إلى الشرق الأوسط بـ "عيون أوربية"، قللت من مكانة تركيا الجيوثقافية والجيواقتصادية في الشرق الأوسط، لكن هذا المشهد تغير مع استلام حزب العدالة والتنمية السلطة في ٢٠٠٢، بعد أن تبنى إستراتيجية جديدة إزاء منطقة الشرق الأوسط، انطلاقاً من موقعها الجغرافي المهم، وارثها التاريخي العريق، مما جعلت من تركيا قوة إقليمية مؤثرة في مجريات الأحداث في الشرق الأوسط، ونموذجاً يحتذى به بين بلدان المنطقة. بمعنى أدق، أعادت تعريف الجغرافية السياسية لتركيا في الخريطة العالمية عامةً، والشرق أوسطية خاصةً.

(مشكلة الدراسة ، فرضية الدراسة ، حدود الدراسة ، منهجية الدراسة)

أولاً : مشكلة الدراسة :– تكمن مشكلة البحث في السؤال التالي :

– هل أن الموقع الجغرافي منح تركيا وضعاً جيوسياسياً واستراتيجياً فريداً في الشرق الأوسط؟ وما مدى أهمية هذا الموقع على بلدان الشرق الأوسط بحكم الجوار الجغرافي لتركيا؟

ثانياً : فرضية الدراسة :– وتقوم الدراسة على الفرضية الآتية :

تتمتع تركيا بموقع جغرافي واستراتيجي مهم في الشرق الأوسط، جعل منها نموذجاً جذاباً لدول المنطقة، ولاعباً إقليمياً رئيساً، وبوابة مشتركة بين الشرق والغرب.

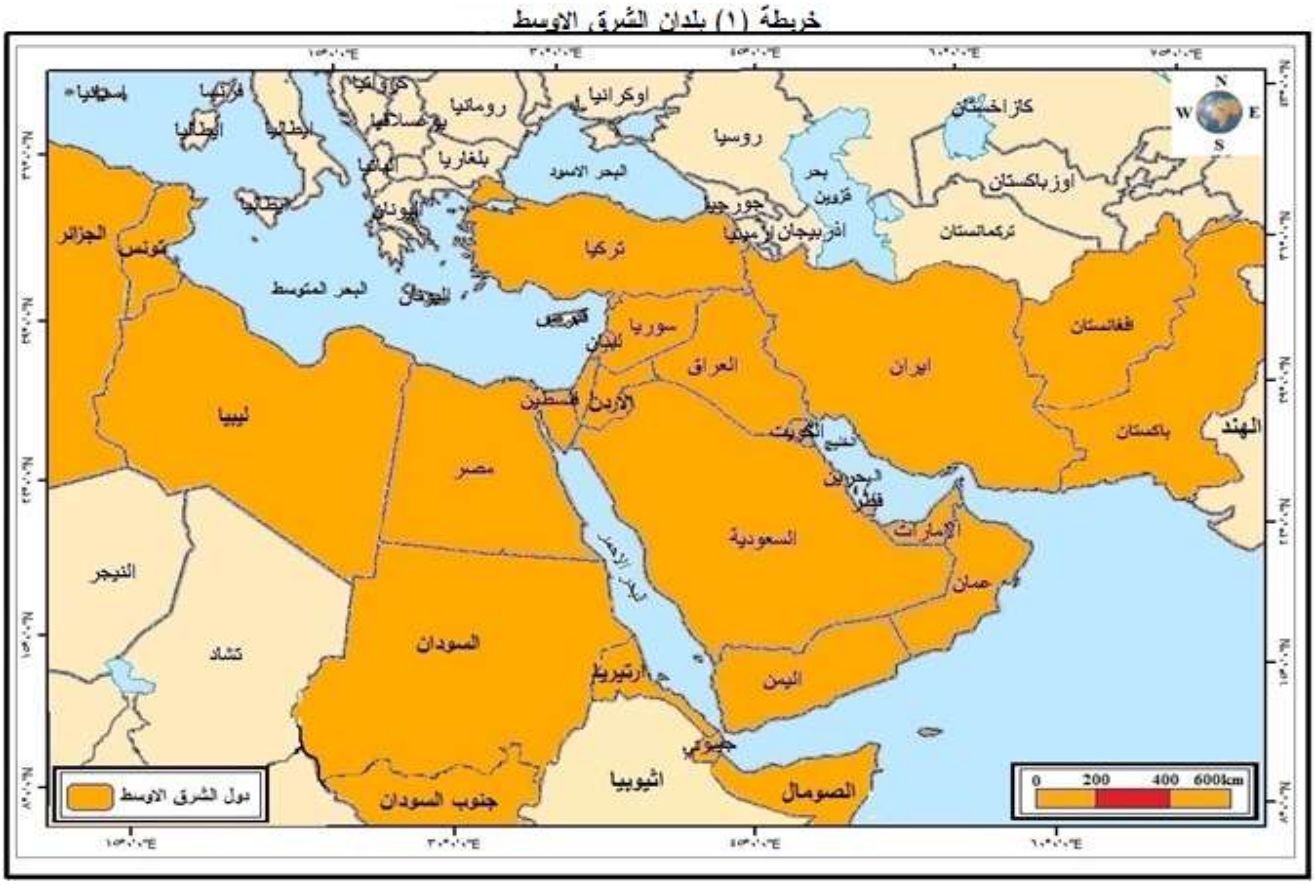
ثالثاً : حدود الدراسة:– وتشمل حدود الدراسة ما يلي:

١– الحدود المكانية: وتضم بلدان الشرق الأوسط (خريطة ١)

٢– الحدود الزمانية: تركز هذه الدراسة على تناول فترة زمنية واقعة ما بين عامي (٢٠٠٢– ٢٠١٢)، لأهمية هذه الفترة التي شهدت فيها تركيا حضوراً فعالاً في الساحة الدولية عامة، والشرق أوسطية خاصة، في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية.

رابعاً : منهجية الدراسة

تم اعتماد المنهج التحليلي في تحليل العناصر الطبيعية والبشرية والاقتصادية ودورها في الأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية لموقع تركيا، وما له من انعكاسات مهمة على قوة تركيا في الشرق الأوسط.



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على

B. M. Willett, Philip's Modern School Atlas , George Philip, London, 1987, p. 51.

معطيات جيوسياسية

جغرافياً، حين ننظر إلى خريطة الشرق الأوسط، نجد أن أهمية هذه المنطقة لا تأتي من خلال مساحتها أو حجم سكانها أو وفرة خيراتها فحسب، بل من موقعها الحيوي وسط مجال جيوسياسي يشكل مفتاح التوازنات الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية في العالم، إذ تتمتع جغرافية الشرق الأوسط بمكانة إستراتيجية برية وبحرية، تربط قارات العالم الثلاث "أفرويورآسيا".

فمن الزاوية البرية تضم هذه الجغرافية إقليم غرب آسيا وشمال أفريقيا، في حين تشكل السواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط، والسواحل الجنوبية للبحر الأسود وبحر قزوين وبحر العرب، وسواحل بحر العرب إطارها البحري، إضافة إلى ما تضم في داخلها من بحار وخلجان ومضايق مهمة، ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي البالغ الأهمية شكلت منطقة الشرق الأوسط عبر التاريخ بؤرة صراع ما بين الإمبراطوريات، وأصبحت السيطرة عليها عنواناً للقوى الكبرى التي ترغب السيطرة على العالم.

وسط هذه الجغرافية الواسعة للشرق الأوسط تعيش تركيا، إذ تتشاطر حدودها البرية مع ثلاثة ساحات جيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط هي (إيران، العراق، وسوريا)، بخط حدود يبلغ طوله (١٦٧٣ كم)، بما نسبته (٦٣%) من إجمالي حدودها السياسية، وهذا يعكس مدى أهمية موقع تركيا بالنسبة للشرق الأوسط مقارنة بالأقاليم القريبة الأخرى، بمعنى أن تركيا جزء مهم من الشرق الأوسط جغرافياً وبشرياً وتاريخياً وثقافياً، ولا يمكن فصله عن هذه المنطقة.

شكل الموقع الجيوستراتيجي لتركيا في الحرب الباردة صمام أمان في التوازن الجيوسياسي في الساحة الاورو– آسيوية وكابح للنزعة السوفيتية نحو الشرق الأوسط، ورغم هبوط أهمية تركيا الإستراتيجية عند الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة، إلا إنها أعادت توجيه سياستها الخارجية من الغرب إلى بلدان الشرق الأوسط،[٢] بمعنى أن صناع القرار في تركيا وللمرة الأولى استخدموا مداركهم السياسية برؤية جديدة إلى الأهمية الإستراتيجية لتركيا

وموقعها الجيوسياسي في الساحتين الإقليمية والدولية، انطلاقاً من مفهوم تركيا دولة مركزية تقع وسط "الأفرويورآسيا".

أولى الأسس الإستراتيجية التي تم إتباعها في الشرق الأوسط هي سياسة "تصفير النزاعات" مع جوارها الجغرافي، وتشجع العلاقات الخارجية الثنائية والمتعددة الأطراف، واستخدام الإرث العثماني في المنطقة باعتبارها رصيداً للسياسة الخارجية التركية،[٣] كل هذه الاعتبارات تفضي لان تكون تركيا دولة قوية إقليمياً ومن ثم عالمياً.

وتأسيساً على ما سبق يمكن بيان أهمية موقع تركيا الجغرافي في الشرق الأوسط من خلال أربعة أبعاد رئيسة، هي:

أولاً : البعد الجيوسياسي

على مر التاريخ، هناك القليل من الأمم نجحت في الاستفادة من موقعها الجغرافي كتركيا، إذ كانت مركزاً لاثنين من أقوى الحضارات في العالم (الإمبراطورية البيزنطية والعثمانية)، وكجسر بين الشرق والغرب، ومركزاً حيوياً للتجارة والعلاقات الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية بين دول العالم. إضافة إلى قوتها الجغرافية، تمتلك تركيا كثيراً من مصادر المياه، على عكس بلدان الشرق الأوسط التي تعاني من نقص المياه، وقد شجعت هذه الثروة المائية في تركيا على نمو السكان، وبناء الكثير من المراكز الحضرية. في العصر الحديث، ومرة أخرى يحمل الساسة الأتراك رؤية ديناميكية لاستعادة دور تركيا التاريخي على الساحة الإقليمية والدولية، خصوصاً، وأن الجغرافية السياسية للطاقة تتزامن اليوم مع الجغرافية السياسية التقليدية للمياه، أي أن هاتان السلعتان(الطاقة والمياه) تعدان بمثابة أدوات جيوسياسية يتم استخدامها لتحقيق أهداف سياسية.

رغم أن الشرق الأوسط تعد من أكثر الأقاليم الجيوسياسية في العالم اضطراباً وحساسية بالنسبة إلى تركيا، إلا إنه أكسبها تركيا أبعاداً حيوية وجديدة في تفاعلاتها الإقليمية والدولية، خاصة وأن هذه المنطقة كانت إحدى أهم الساحات الجغرافية للإمبراطورية العثمانية، وتمتلك إمكانيات اقتصادية هائلة.

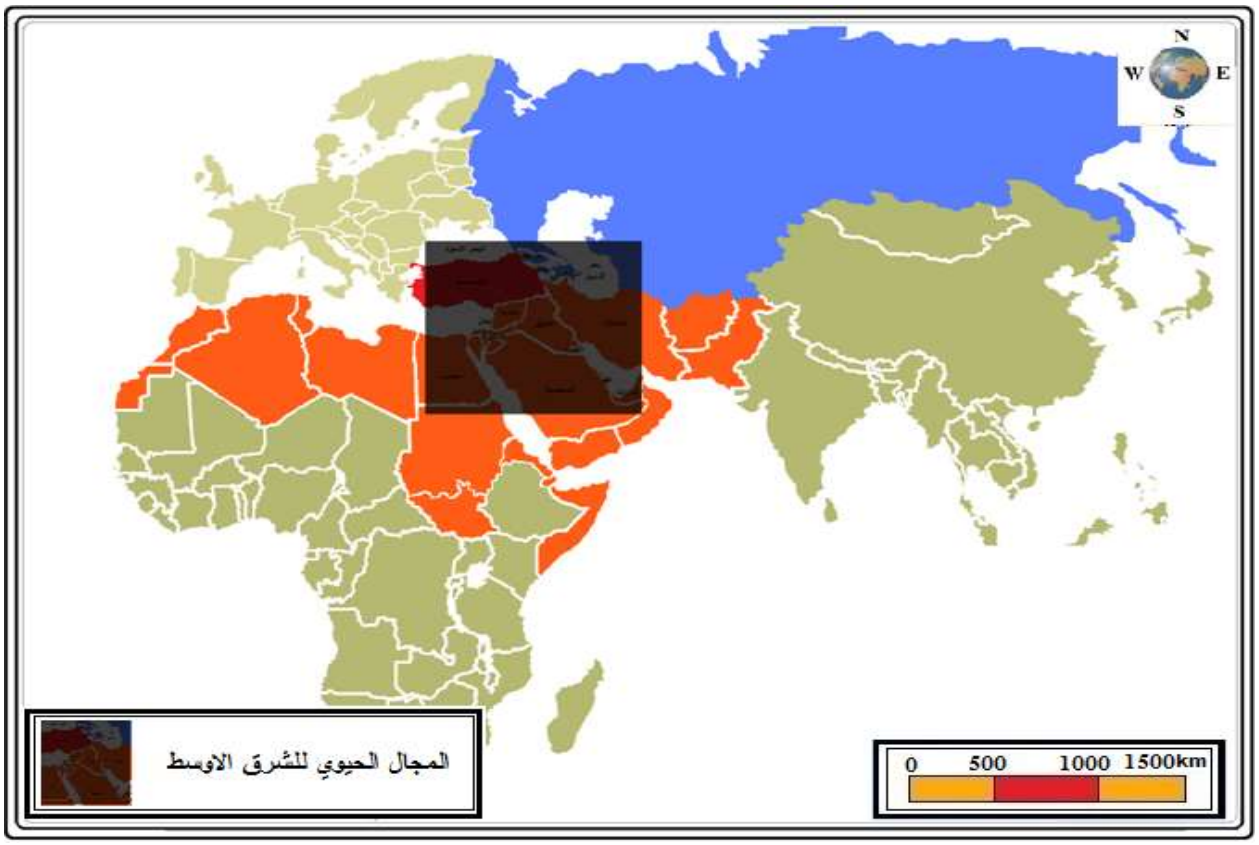
وإذا أخذنا بنظر الاعتبار البعد الجيوسياسي للنزاع المائي في الشرق الأوسط، يلاحظ أن تركيا تمتلك أكبر ثروة مائية في المنطقة، تستخدمها كسلاح استراتيجي في أزماتها الإقليمية خصوصاً مع العراق وسوريا، حيث يرى الساسة الأتراك أن اقتسام المياه بين البلدان الثلاث يعني المساس بالسيادة القومية لتركيا، وفي مقاربة غير منطقية بين أحقية العرب في امتلاك النفط وأحقية تركيا في امتلاك المياه، يقول رئيس الوزراء السابق سليمان ديمريل[٤]:

"لا يمكن لأي من سوريا والعراق أن تدعي حقاً في الأنهار التركية أكثر مما تستطيع أنقرة أن تدعي حقاً في نفطهما، إنها مسالة سيادة، نحن نملك الحق في أن نفعل ما نشاء، منابع الماء تركية، ومنا بع النفط عائدة إليهما، نحن لا نزعم أن لنا حصة في ثرواتهما النفطية، وهما لا تستطيعان المطالبة بحصة من الموارد المائية".

هكذا، فالثروة القومية (المياه)، زادت من مكانة تركيا في الشرق الأوسط، وقد تجعل من تركيا في المستقبل القريب سوقاً دولياً للمياه، خصوصاً، وأن منطقة الشرق الأوسط تعد واحدة من أكثر المناطق التي تعاني من ندرة المياه في العالم، ووفقاً لبيانات وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية (***USAID***)، سيكون ما يزيد على (٢,٨) مليار نسمة بحلول ٢٠٢٥، مقيمين في مناطق شحيحة الماء، لان الطلب العالمي على الماء يتضاعف كل عشرين سنة، وأن أجزاء كبيرة من

الشرق الأوسط مهددة بندرة مائية[١*] [٥]، التي قد تهدد بصراعات محتملة بين دول المنطقة. وفي هذا الصدد، يقول رئيس الوزراء التركي داود أوغلو:

"أن تأثير التسابق على الموارد المائية في الشرق الأوسط ستظهر في القرن الحالي، ويمثل هذا التسابق رسائل تحذيرية لجيواقتصادية وجيوسياسية للمنطقة والعالم بشكل عام، وأن المشاريع المائية الزراعية في جنوب الأناضول، ليست جزءاً من التنمية الاقتصادية فحسب، بل إنها عنصر هام في موضوع لصراع الجيوستراتيجي على المدى البعيد"[٦]. هذا يعني، أن تزايد الأهمية الإستراتيجية لموقع تركيا في الشرق الأوسط، هو لوقوع تركيا في قلب هذه المنطقة الحيوية، إذ تشكل إحدى زواياه (الشمالية الغربية)[٢*] الأربع، أو ما يسمى بمربع الأزمات (المجال الحيوي) في الشرق الأوسط كما هو موضح في (خريطة٢).



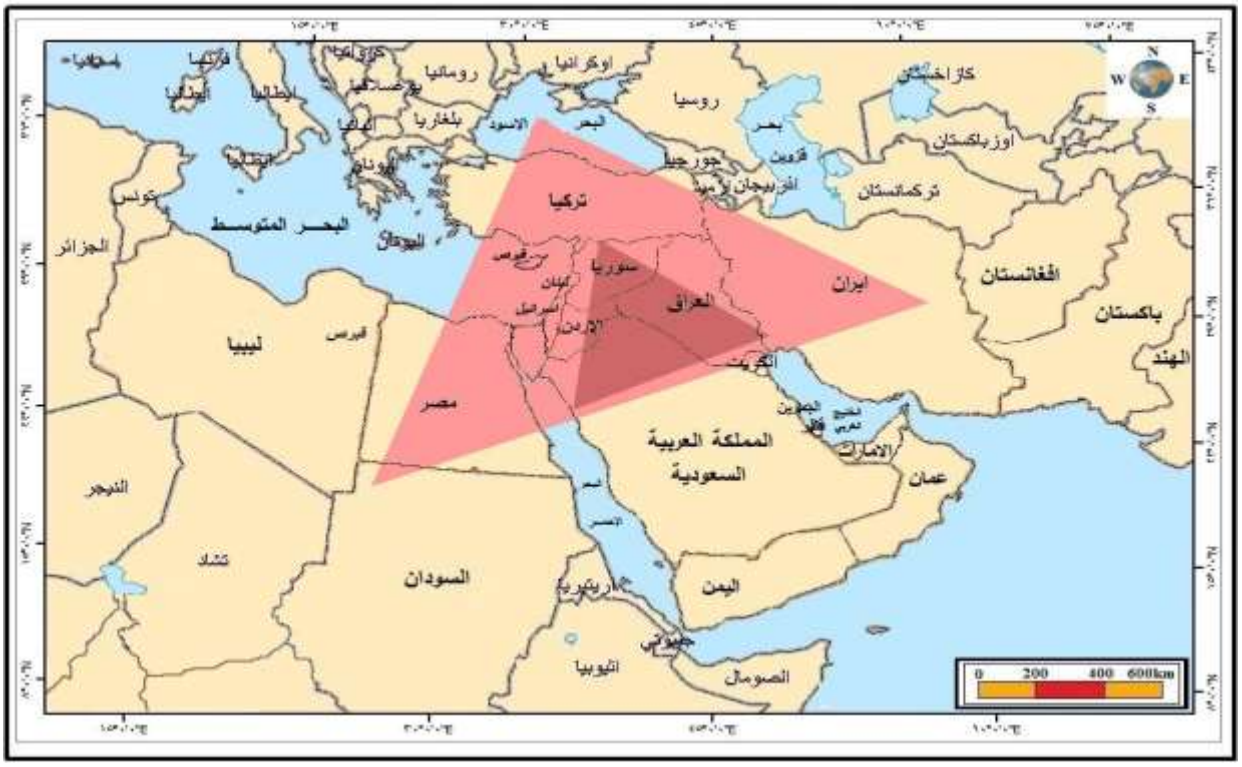
خريطة (٢) المجال الحيوي للشرق الأوسط

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على :

سيار كوكب الجميل، المجال الحيوي للخليج العربي: دراسة جيواستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص٧١– ٧٢.

على صعيد التوازنات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، تشكل موقع تركيا إحدى أهم المحاور الإستراتيجية في المنطقة إلى جانب كل من مصر وإيران، ورغم أنها تتمتع بوضعية تمكنها من التأثير في هذه التوازنات، نظراً لثقلها في المنطقة، إلا إنها تحاول أن تكون عامل توازن مع هذه القوى، بمعنى إنها لا تريد أن تكون خصماً مع أي طرف على حساب الطرف الآخر، لأنها تعي جيداً أن إبعاد أي من هذه القوى، يعني الإخلال بالتوازن الإقليمي، الذي بدوره ينعكس سلباً على المصالح الاقتصادية والسياسية التركية في المنطقة.(خريطة ٣)

في هذا السياق، يرى منظر السياسة الخارجية التركية احمد داود أوغلو أن كلا من تركيا وإيران ومصر تشكل عامل توازن لجيوسياسية الشرق الأوسط، بمعنى أن لعبة التوازنات الإقليمية في المنطقة تتحكم بها هذه الدول (لما تتمتع به من رصيد جيوسياسي، وإمكانيات اقتصادية وعسكرية) والتي تشكل "مثلث استراتيجي"[*٣] حساس تتفاعل فيها قوى النظام الدولي، رغم أن هذا الدور الجيوسياسي لدول المثلث الإقليمي قد اختل نوعاً ما بعد تغيير نظام الحكم في مصر جراء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، التي أتاحت الفرصة لكل من السعودية والإمارات إلى جانب مصر من رسم مثلث استراتيجي جديد في العالم العربي، الهدف منه هو الحد من نفوذ القوى الإقليمية(إيران وتركيا) في المنطقة، والتي تحاول تحريك قطع الشطرنج لمصلحتها[٧]، حيث تحاول السعودية استخدام عمقها الديني وثروتها النفطية في تعزيز نفوذها في المنطقة، وإضفاء رصيد داعم لموقفها في قضايا رئيسة في الشرق الأوسط، وفي مقدمتها الحرب الراهنة في سوريا.[٨]



خريطة (٣) قوى التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط (المثلث الاستراتيجي)

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على:

B. M. Willett,** Philip's Modern School Atlas **, George Philip, London, 1987, p. 51.

هكذا، فتركيا وإيران قوتان إقليميتان، الأولى مدخل للغرب، والثانية مدخل للشرق، وتتمتعان بنفس الأهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية، ورغم الخلافات في وجهات النظر بين الطرفين حول سوريا والعراق، إلا انه تربطهما علاقات اقتصادية مهمة (مجال الطاقة)، وتعاون فيما بينهما بحكم علاقتهم بدول الجوار الجغرافي[٩]، هذا يعني أن الرؤية التركية الجديدة للشرق الأوسط من شانه أن يخلق حالة من توازن القوى بين تركيا وإيران ولاسيما بعد الفراغ الاستراتيجي الذي نجم عن احتلال العراق في ٢٠٠٣.

وفي هذا الصدد، يقول الرئيس الإيراني حسن روحاني: "تتمتع كل من إيران وتركيا بموقع جيوسياسي في المنطقة، يمكن من خلالهما ربط الخليج العربي وبحر عمان بالبحر المتوسط أو المحيط الهندي بالمحيط الأطلسي، ومن هنا فان العلاقات بين البلدين تحظى

بأهمية فائقة للمنطقة كلها".[١٠] رغم أن العامل الجيوسياسي، وعوامل أخرى لا تسمح لتركيا وإيران من بناء تحالف مشترك، إلا انه لا يمنع من بناء علاقات حسن الجوار وروابط تجارية قوية خدمة للمصالح العليا لكلا البلدين، خصوصاً، وأنهما يشتركان بواحدة من أقدم الحدود الدائمة التي تعود إلى اتفاقية قصر شيرين عام ١٦٣٩.

تعد منطقة الشرق الأوسط من أهم الساحات الجغرافية التي ترى فيها تركيا أمنها ومكانتها الإقليمية والدولية، لارتباطها بإرث تاريخي وجغرافية عثمانية، فانخراطها في مفاوضات التسوية بين العرب وإسرائيل أو بتدخلها لأحداث توازن إقليمي من خلال المبادرة التركية – البرازيلية عام ٢٠١٠، بشان البرنامج النووي الإيراني والتي لم يكلل لها النجاح بسبب الرفض الدولي، وجهود الوساطة التركية بين الكتل السياسية العراقية عام ٢٠٠٥، وبين سوريا والعراق، وسوريا والسعودية، كلها معطيات تدل على مكانة تركيا الصاعدة في الشرق الأوسط.

على صعيد الأحزمة البحرية الواقعة في إطار الشرق الأوسط(شرق المتوسط، الخليج العربي، وقناة السويس)، تزداد أهمية موقع تركيا الجيوسياسي، ففي شرق المتوسط، تعد تركيا قوة متوسطية، ذلك لارتباطها بالساحات الجيوسياسية والجيوثقافية والأمنية القريبة منها، وهذا يعطي تركيا مصدراً غني الأبعاد، ورغم أن تركيا تفتقر إلى إستراتيجية بحرية، إلا أنها تشكل إحدى محاور التعاون والتنافس في المجال المتوسطي(جدول ١)، فتركيا تعد دولة كبرى في المتوسط إلى جانب كل من مصر والجزائر، وتنافس (براً وبحراً) روسيا، التي فقدت الكثير من ثقلها الجيوسياسي في هذا الحوض بعد الحرب الباردة، رغم أن روسيا أعادت جزءاً من أهميتها في شرق المتوسط في ٢٠١٢، في الأزمة السورية، بعد أن استخدم الروس كل أوراقهم السياسية في أروقة الأمم المتحدة لمنع الإطاحة بنظام بشار الأسد(آخر حلقات التحالف السوفيتي السابق في المنطقة).[١١]

المحاور		أهم مجالات التنافس الحيوية
التنافس شرق المتوسط	التركي – اليوناني	جيوسياسية
التنافس غرب التوسط	التركي – الفرنسي	سياسية دبلوماسية وجيوثقافية
الإقليمي – الروسي	التركي – الروسي	جيوسياسية وجيواستراتيجية
الإقليمي – الصيني	التركي – الصيني	جيواستراتيجية ودبلوماسية

جدول (١) أهم محاور ومجالات التنافس الإقليمي والدولي في المتوسط – حالة تركيا

المصدر: كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٩٠-٢٩١.

كذلك، ثمة أهمية لموقع تركيا في الشرق المتوسط، تتمثل ببحر ايجة وجزيرة قبرص، ويعد بحر ايجة أحد المحاور(شمالي– جنوبي) الجيوسياسية في شرق المتوسط، ويمثل هذا البحر عقدة مركزية لطرق المواصلات والتبادلات التجارية لقارة أفرويورآسيا عامةً، وتركيا واليونان خاصةً، تنقل تركيا من خلالها ما نسبته(٢١%) من إجمالي السلع الداخلة والخارجة للموانئ التركية[١٢]، في المقابل، تستخدم اليونان حوض ايجة كورقة ضغط جيوسياسي ضد المصالح التركية.

أما جزيرة قبرص المتنازع عليها بين البلدين منذ ١٩٧٤، فهي أيضاً تتميز بموقع جيوستراتيجي مهم لتركيا في الشرق الأوسط، وتمثل قاعدة عسكرية متقدمة، وممر لنقل الطاقة من الشرق الأوسط إلى أوربا، ومما زاد من الأهمية والأبعاد الجيوسياسية للجزيرة هو

اكتشاف حقل "افروديت ***Aphrodite***" الغازي جنوب شرق الجزيرة أواخر ٢٠١٢، باحتياطي يقدر(٤-٦) تريليون متر مكعب[١٣].

كما تكمن أهمية تركيا في الشرق الأوسط من خلال الخليج العربي الذي يتصل بالبحر المتوسط عبر البحر الأحمر، حيث يعد الخليج العربي من أهم الساحات الدولية التي تتنوع فيها موازين القوى ليس من الناحية العسكرية فحسب، بل من الناحية الاقتصادية، حيث يعد الشريان الحيوي للاقتصاد الدولي[١٤]، وبإمكان هذه الساحة أن تدعم الموقع البري لتركيا، من خلال ربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر كلا من العراق وإيران، من جانب آخر، فأن بروز تركيا كقوة إقليمية هو موضع ترحيب دول الخليج التي تتطلّع إلى مواجهة النفوذ الإيراني، خصوصاً، وأن تركيا ودول الخليج تدرك أن الاستقرار الإقليمي ضروري لاستمرارية نموهما الاقتصادي. بمعنى أن تركيا تعد طرفاً رئيساً بالنسبة إلى أمن الشرق الأوسط والخليج العربي.

وفي هذا السياق، ونتيجة لموقعها الجغرافي، تستطيع تركيا كعضو في الناتو أن تلعب دوراً حاسماً في وضع إستراتيجية دفاعية لحماية الخليج العربي من أي اعتداء خارجي من خلال التعاون مع حلفائها الغربيين، على سبيل المثال، نجحت تركيا في أداء دور بناء في سياسة الشرق الأوسط والخليج العربي عندما قدمت مساعدات لوجستية لقوات التحالف أثناء حرب الخليج الثانية.[١٥]

بنفس القدر من الأهمية الجيوسياسية للمياه، تتمتع تركيا بموقع مركزي في نقل موارد الطاقة من الشرق الأوسط إلى الغرب، حيث تحتل منطقة الشرق الأوسط الصدارة في موارد الطاقة (النفط، والغاز الطبيعي)، وهذه الموارد الطبيعية أكسبت المنطقة موقعاً جيوستراتيجياً مهماً في مجال الطاقة، خصوصاً، وإنها تقع بالقرب من أهم مناطق الاستهلاك في العالم (أوربا)[١٦]، أي بين شرق وجنوب شرق البحر المتوسط وأوربا.

من هذا المنطلق يمكن القول، أن احد أهم الأسباب الرئيسة للصراع الحالي في سوريا، هو البعد الجيوسياسي للطاقة، حيث تتقاطع في سوريا مصالح الدول الكبرى عامة، والإقليمية خاصة، فاتفاقية نقل الغاز الطبيعي الذي وقع في يوليو ٢٠١١، بين إيران (كمنتج)، والعراق (كبلد عبور)، وسوريا (كوجهة)، يهدف إلى نقل غاز (حقل عسلوية)[٤*] جنوب إيران إلى دمشق في سوريا عبر الأراضي العراقية، ومن ثم تصل ميناء لبنان على البحر المتوسط حيث سيتم تسليمها إلى أسواق الاتحاد الأوربي، وهذه الاتفاقية أثارت مخاوف قطر وتركيا في ظل وجود نظام بشار الأسد، وتجعل من الصعب نقل الغاز القطري إلى الأسواق العالمية عبر تركيا، لذا تحاول قطر تغيير الجغرافية السياسية لسوق الغاز العالمية لصالحها من خلال دعم الإخوان المسلمين (نظام ما بعد الأسد) في سوريا، والتي من شأنها أن تجعل امتداد خط الغاز القطري إلى تركيا أكثر سهولة، وبالتالي ضرب المصالح الإيرانية والعراقية والسورية والروسية في أن واحد. بتعبير أدق، الجغرافية التركية تقود السياسة في المنطقة، لان الكثير من خطوط نقل الطاقة (الحالية والمستقبلية) تمر عبر الأراضي التركية، وتعد هذه الخطوط أحدى المؤشرات التي يستدل منها على حال العلاقات التركية مع البلدان المنتجة والمستهلكة، وتتجسد توازنات العلاقات هذه بين نقطتي التعاون ***Cooperation*** والنزاع ***Conflict***، وما بينهما من أمور وسطية، لذا فإن تتبع المسارات الجغرافية لخطوط نقل الطاقة المارة عبر تركيا يعكس المسارات السياسية للعلاقات بين تركيا والدول المنتجة والمستهلكة. ثانياً: البعد الاقتصادي

تمتلك تركيا العديد من السمات الحيوية على المستوى الإقليمي والعالمي، فموقعها الاستراتيجي على مفترق الطرق بين أوربا والشرق الأوسط، وحجم سوقها المحلي الكبير، شكلت عناصر قوة وجذب للمستثمرين من كافة أنحاء العالم، وزادت من عمقها الاقتصادي ومن ثم الإقليمي في الشرق الأوسط. في هذا الصدد تقول كريستين لاغارد مديرة صندوق النقد الدولي:[١٧]

"إن تركيا التي تقع في مفترق طرق بين أوربا والشرق الأوسط، هي بلد من أهم البلدان المؤثرة في الاقتصاد الإقليمي والعالمي وقد شهدت معدلات نمو عالية طوال العشر سنوات الماضية". وتكتسب تركيا تمثيلاً وصوتاً متزايداً في الصندوق وفي مجموعة الأربعة والعشرين للاقتصاديات المتقدمة والصاعدة، باعتبارها من الاقتصاديات الصاعدة الكبرى.

من خلال قراءة الشكل(١)، يتبين أن تركيا تقع في مروحة جغرافية واسعة (الشرق الأوسط، أوربا، روسيا الاتحادية، واسيا الوسطى والقوقاز) أكسبتها إمكانيات اقتصادية واجتماعية هائلة، فموقعها الاستراتيجي يتواءم مع (٣٤%) من إجمالي الناتج الاقتصادي في العالم (٧٥ ترليون دولار) عام ٢٠١٣، ومع (١٩%) من سكان العالم (٧ مليار نسمة). أما أهمية موقعها في الشرق الأوسط فتتمثل بحجم الناتج المحلي التي تمتلكه هذه المنطقة (٤,٣ مليار دولار)، والذي يشكل (٥,٧%) من إجمالي الناتج المحلي في العالم، وبحجم سكان يقدر بـ (٤٥٠) مليون نسمة، والذي يشكل سوقاً مهماً للصادرات التركية، كما يعد مجالاً جغرافياً رحباً للاستثمارات وخصوصاً في الدول النفطية الممتدة من الخليج العربي والعراق إلى ليبيا والجزائر.

هكذا، فقد شهد العقد الماضي تزايد قوة ونفوذ تركيا في منطقة الشرق الأوسط وقضاياه، لا سيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في ٢٠٠٢،من خلال تبنيهم رؤية سياسية جديدة في علاقاتها مع جوارها الجغرافي في الشرق الأوسط، انطلاقاً من عناصر قوتها الاقتصادية، إذ تحتل تركيا المرتبة الثانية في المنطقة بعد مصر من حيث حجم السكان(٧٥) مليون نسمة، ولديها أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط بفضل نموها الاقتصادي للفترة ٢٠٠٢–٢٠١٢،إذ تحتل المرتبة الأولى بين اقتصاديات المنطقة من حيث الناتج المحلي الإجمالي الذي بلغ(٨٢٠) مليار دولار عام ٢٠١٣،متفوقة على السعودية(٧٤٥) مليار دولار، التي تعد ثاني أكبر دولة في إنتاج النفط بعد روسيا لعام ٢٠١٣،كما أن الناتج المحلي التركي يوازي ناتج كلا من إيران ومصر والعراق مجتمعين(٣٦٩، ٢٧٢، ٢٢٣ مليار دولار) على التوالي.(جدول ٢)

البلد	قيمة الناتج	المؤشر العالمي	البلد	قيمة الناتج	المؤشر العالمي
تركيا	٨٢٠	١٧	المغرب	١٢٢	٦١
السعودية	٧٤٥	١٩	سلطنة عمان	٨١	٦٥
الإمارات	٣٨٤	٣٠	ليبيا	٧٦	٦٦
إيران	٣٦٩	٣٢	السودان	٦٧	٧١
إسرائيل	٢٩١	٣٧	تونس	٤٧	٨٢
مصر	٢٧٢	٤١	لبنان	٤٤	٨٥
العراق	٢٢٣	٤٦	اليمن	٣٦	٩١
الجزائر	٢١٠	٤٩	الأردن	٣٤	٩٢
قطر	٢٠٣	٥٠	البحرين	٣٩	٩٤
الكويت	١٨٣	٥٤	جنوب السودان	١٣	١٢٣

جدول (٢) الناتج المحلي الإجمالي لبلدان الشرق الأوسط لعام ٢٠١٣(مليار دولار)

المصدر: البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية، الناتج الإجمالي المحلي لعام ٢٠١٣، الأمم المتحدة، نيويورك، ١ يوليو ٢٠١٤.



شكل (١) إمكانات تركيا الاقتصادية – الاجتماعية في محيطه الجغرافي ٢٠١٣

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على:

World Development Indicators database, World Bank, Gross domestic product 2013, 1 July 2014.

برز الدور التركي في الشرق الأوسط بقوة على صعيد العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية، خصوصاً في منطقة الخليج العربي التي حظيت بأهمية خاصة من قبل السياسة الخارجية التركية، اذ يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لدول مجلس التعاون الخليجي أكثر من (١,٥) تريليون دولار عام ٢٠١٣، هذه الثروة الطائلة دفعت تركيا لإقامة مشروعات تنموية ضخمة في دول الخليج، مما جعل الأخير احد المحاور الأساسية للاقتصاد التركي.

وفي هذا الصدد، صرح رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان (رئيس الوزراء آنذاك)، أمام منتدى التعاون الاقتصادي العربي– التركي الذي انعقد في اسطنبول في حزيران ٢٠١٠، أن العلاقات الاقتصادية العربية التركية شهدت طفرة كبيرة في حجم التبادل التجاري من (٧) مليارات دولار إلى (٣٧) مليار دولار خلال الفترة من (٢٠٠٢– ٢٠٠٨)، فيما بلغ حجم الاستثمارات العربية في تركيا (٦,٢) مليار دولار. كما تمكنت تركيا من تعزيز علاقاتها بالدول العربية من خلال توقيع اتفاقيات للتجارة الحرة مع كلٍّ من (مصر، الأردن، المغرب، سوريا، فلسطين، وتونس)، علاوة على ذلك، وقعت اتفاقيات لإلغاء التأشيرات بينها وبين كلا من(لبنان، الأردن، ليبيا، المغرب، سوريا، وتونس). كما دعا (أردوغان)، خلال المنتدى إلى بذل المزيد من الجهود لتحقيق الانسجام بين شعوب المنطقة لإعادة العلاقات إلى المجرى الطبيعي الذي يجب أن يكون فيه، مشيراً بالقول التركي المأثور لدى الأتراك "لا تشتر الدار بل اشتر الجار" مضيفاً: " إلى جانب كوننا جيراناً، نحن إخوة أيضاً ويتعين علينا تعزيز أخوتنا".

تم خلال الملتقى تعميق التعاون بين الطرفين في العديد من المجالات أهمها الطاقة (النفط، الغاز الطبيعي، الكهرباء، الطاقة المتجددة)، وأكد المنتدى أهمية الربط الكهربائي الثماني ما بين كل من (الأردن، سوريا، العراق، فلسطين، لبنان، ليبيا، مصر، وتركيا)، لما للمشروع من أهمية قصوى في إطار التعاون المشترك، كما أكد الملتقى إلى إقامة شبكة سكك الحديد تربط دول الخليج العربي مع أوربا عبر تركيا.

وفي الاجتماع الرابع لوزراء الخارجية في منتدى التعاون العربي التركي الذي عقد في الرباط بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ٢٠١١، امتد التعاون التركي العربي إلى قطاع المقاولات، الذي يقدر حجم الاستثمار التركي فيه بـ (٧٣) مليار دولار، منها (٢٩) مليار دولار تحققها مع الدول العربية[١٨]، أما في القطاع السياحي، فقد بلغ عدد الزوار من بلدان الشرق الأوسط إلى تركيا (١,٠) مليون سائح عربي عام ٢٠٠٢، لكن هذا الرقم ارتفع إلى (٤,٢) مليون سائح في ٢٠١٣، بما نسبته (٧,٤%، ١٢,١٠%) من إجمالي أعداد الزائرين الى تركيا البالغ (١٣,٢ ، ٣٥ مليون سائح) على التوالي ولنفس الفترة (ملحق ٥)، في المقابل، اظهر التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، أن إجمالي المهاجرين الأتراك في بلدان الشرق الأوسط لعام ٢٠١٣، بلغ (١٧٥,٦٤٥) مهاجراً، احتلت السعودية المرتبة الأولى بنسبة (٥٨%) من إجمالي المهاجرين. جدول (٣)

جدول (٣) المهاجرين الأتراك في بلدان الشرق الأوسط لعام ٢٠١٣

البلد	عام ٢٠١٣
الإمارات	٤٤٢٦٨
السعودية	١٠١٣١٠
الكويت	١١٣٣٩
العراق	٩٧٧٦
قطر	٨٩٥٢
المجموع	١٧٥٦٤٥

المصدر: التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، الهجرة الدولية والتنمية، الجامعة العربية، القاهرة، ٢٠١٤، ص٩٠– ١١٧.

نستنتج مما سبق، أن العامل الجيواقتصادي كان بمثابة القوة المحركة لسياسة تركيا في الشرق الأوسط، ويظهر ذلك من خلال حجم النفقات الرأسمالية والتجارية بين تركيا وجوارها الجغرافي، بمعنى أن تركيا تقوم بتوظيف طاقتها الاقتصادية كحافز على اجتراح صرح سياسي إقليمي جديد قائم على التعاون والشراكة.

إذا نظرنا إلى موقع تركيا في الشرق الأوسط من حيث توزيع الموارد الاقتصادية نجده يقع جغرافياً ضمن إقليم نفطي بشكل عام، وخطوط أنابيب الطاقة المارة عبر تركيا تعد بمثابة المفتاح للأهمية الجيوسياسية لتركيا، اذ يشكل الشرق الأوسط بما يمتلكه من احتياطيات الطاقة عامل جذب بأهمية استثنائية لتركيا التي يتزايد الطلب فيها على النفط والغاز لعاملين أساسيين هما: تعاظم قدرات الاقتصاد التركي، وطموح تركيا لكي تصبح محوراً لعبور الطاقة من الشرق الأوسط إلى أوربا بما يعزز وضعيتها الإستراتيجية.

وطبقاً لإحصائيات الطاقة العالمية، تحتوي الشرق الأوسط احتياطياً ثابتاً للنفط بلغ(٨٧٩) مليار برميل عام ٢٠١٣، بما نسبته (٥٢%) من إجمالي الاحتياطي العالمي، أما الإنتاج النفطي بلغ (٣٢) مليون برميل يومياً (٣٧% من الإنتاج العالمي للنفط)، (جدول ٤).

البلد	احتياطي الغاز الطبيعي الثابت (مليار/ م٣)	في المائة من المجموع العالمي	إنتاج الغاز الطبيعي (مليار/ م٣/ سنة)	في المائة من المجموع العالمي
إيران	٣٣,٨٠٠	١٨,٢	١٦٦,٦	٤,٩
قطر	٢٤,٧٠٠	١٣,٣	١٥٨,٥	٤,٧
السعودية	٨,٢٠٠	٤,٤	١٠٣	٣,٠
الإمارات	٦,١٠٠	٣,٣	٥٦,٠	١,٧
الجزائر	٤,٥٠٠	٢,٤	٧٨,٦	٢,٣
العراق	٣,٦٠٠	١,٩	٠,٦	٠,٠٢
مصر	١,٨٠٠	١,٠	٥٦,١	١,٧
الكويت	١,٨٠٠	١,٠	١٥,٦	٠,٥
ليبيا	١,٥٠٠	٠,٨	١٢,٠	٠,٤
بلدان أخرى	٢,١٠٠	١,١٣	٦٨	٢,٠
المجموع	٨٨,١٠٠	٤٧,٥	٧١٥	٢١,٢
الاتحاد الأوربي	١,٦٠٠	٠,٨	١٤٦,٨	٤,٣
العالم	١٨٥,٧٠٠	١٠٠	٣٣٦٩,٩	١٠٠

جدول (٤) احتياطي وإنتاج النفط في بلدان الشرق الأوسط لعام ٢٠١٣

BP Statistical Review of World Energy Data Reserves and oil production (June 2013), London, 2014, pp. 6-8.

كما تحتوي الشرق الأوسط على أكثر من (٨٨) ألف مليار م^{٣} من الغاز الطبيعي[١٩] أي ما يعادل (٤٨%) من الاحتياطي العالمي المؤكد، بينما وصل إنتاج الغاز الطبيعي إلى (٧١٥) مليار م^{٣} سنوياً (٢١% من الاحتياطي العالمي)(جدول ٥)، هذه الأرقام تفسر احد الأسباب المهمة التي تدفع تركيا إلى السعي حثيثاً إلى توثيق علاقاتها مع دول المنطقة، بمعنى أدق، هذه الإمكانات الاقتصادية عززت مكانة تركيا الجيوسياسية في الشرق الأوسط، خصوصاً، بعد أن تبلورت دبلوماسية الطاقة بين تركيا ودول المنطقة الغنية بموارد الطاقة (العراق، إيران، قطر، وسوريا)، فعلى صعيد العلاقات التركية–القطرية تم إنشاء "مجلس أعلى للتعاون الاستراتيجي" بين البلدين خلال زيارة أردوغان لقطر في ١٥ سبتمبر ٢٠١٤، أي بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية في ١٠ أغسطس، وتم الاتفاق على إرسال(١,٢) مليار م^{٣} من الغاز الطبيعي المسال إلى تركيا، وفي معرض حديثه عن علاقات تركيا مع دول الخليج، قال اوردغان "إننا ننظر إلى علاقاتنا مع قطر ودول الخليج من منظور استراتيجي، وأن أمن واستقرار الخليج لا يقلان أهمية عن أمن واستقرار تركيا".[٢٠] في هذا السياق، يقول فلورنس جوب (كبير المحللين في المعهد الأوربي للدراسات الأمنية في باريس) يمكن أن تلعب قطر دور البديل(٥*) لصادرات الغاز الروسية إلى أوربا، نتيجة لازمة الطاقة الراهنة بين روسيا وأوكرانيا، من خلال تفعيل خط الأنابيب المقترح بين قطر وتركيا والذي يمتد من حقول الغاز القطرية إلى تركيا ليتصل هناك مع خط نابوكو[٢١].

البلد	احتياطي النفط الثابت (مليار برميل)	في المائة من المجموع العالمي	إنتاج النفط (ألف برميل/يوم)	في المائة من المجموع العالمي
السعودية	٢٦٥,٩	١٥,٨	١١٥٢٥	١٣,٣
إيران	١٥٧,٠	٩,٣	٣٥٥٨	٤.١
العراق	١٥٠,٠	٨,٩	٣١٤١	٣,٦
الكويت	١٠١,٥	٦,٠	٣١٢٦	٣,٦
الإمارات	٩٧,٨	٥,٨	٣٦٤٦	٤,٢
ليبيا	٤٨,٥	٢,٩	٩٨٨	١,١
قطر	٢٥,١	١,٥	١٩٩٥	٢,٣
الجزائر	١٢,٢	٠,٧	١٥٧٥	١,٧
مصر	٣,٩	٠,٢	٧١٤	٠,٨
بلدان أخرى	١٦,٧	١,٠	١٣٦٧	١,٦
المجموع	٨٧٨,٦	٥٢,٠	٣١٦٣٥	٣٦,٥
الاتحاد الأوربي	٦,٨	٠,٤	١٤٣٧	١,٧
العالم	١,٦٨٨	١٠٠	٨٦,٧٥٤	١٠٠

جدول (٥) احتياطي وإنتاج الغاز الطبيعي الثابت في بلدان الشرق الأوسط لعام ٢٠١٣

BP Statistical Review of World Energy Data Reserves and oil production (June 2013), London, 2014, pp. 20- 22.

أما مع إيران، فرغم اختلاف البلدين في وجهات النظر حول أزمات المنطقة، إلا أن العامل الاقتصادي سجل حضوراً فعالاً بينهما منذ عام ٢٠٠٢، فقد ارتفعت صادرات السلع المصنعة التركية إلى إيران من (٣٣٤) مليون دولار عام ٢٠٠٢، إلى (٤,٢) مليار دولار في عام ٢٠١٣، بزيادة قدرها (٣٥١%)، مقابل توسع الصادرات الإيرانية إلى تركيا من (٩٢١) مليون دولار إلى (١٠,٣) مليار دولار (أكثر من ٨٠% منها صادرات طاقة). وبتاريخ ١٠ حزيران ٢٠١٤، وقع الطرفين على (١٠) اتفاقيات اقتصادية لغرض رفع التبادل التجاري بينهما إلى (٣٠) مليار دولار سنوياً، كما ولأول مرة في تاريخ العلاقات التركية– الإيرانية تم تشكيل "المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي" بين البلدين[٢٢]،الذي من شانه تعزيز قوتهما في المنطقة. بمعنى أخر، أن تركيا تتميز بموقع جغرافي مهم، حيث ثمة معطيات جيوسياسية وجيواقتصادية تجعل منها "قوة إقليمية أو دولة مركزية"[٦*]، بعد أن قام صناع القرار السياسي بإعادة تحليل البناء الجيوسياسي لتركيا من جديد، ومن ثم الانفتاح على الساحة الدولية انطلاقاً من الشرق الأوسط (عمقها الاقتصادي).

كما تبرز أهمية تركيا في الشرق الأوسط من خلال التكامل بين موقعها الجيوسياسي وتفاعلاتها الإقليمية، فقد كثفت تركيا علاقاتها واتفاقياتها التجارية مع بلدان الشرق الأوسط، بعد أن حقق الاقتصاد التركي نمواً سريعاً خلال العقد الماضي، زاد الناتج الاقتصادي ثلاثة أضعاف، وارتفع حجم الصادرات السنوي أكثر من أربعة أضعاف من (٣٦) إلى (١٥٢) مليار دولار بين عامي ٢٠٠٢– ٢٠١٣، وخلال هذه الفترة بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تركيا (١٢٣) مليار دولار، وحسب بيانات مكتب الإحصاء التركي (توركستات)، ارتفعت حصة الصادرات التركية إلى بلدان الشرق الأوسط من (٤,٤ – ٤٣,١) مليار دولار، خلال الأعوام ٢٠٠٢– ٢٠١٣، أي بنسبة (١٢% إلى ٢٨%) من أجمالي الصادرات التركية، أما الواردات فبلغت (٦٢٦ مليون دولار– ٢٤,٣ مليار دولار) لنفس الفترة.

إذا أردنا إجراء تقييم يستند على معايير القوة الاقتصادية بناءً على ما سبق، يلاحظ أن تركيا تمتلك عناصر تلبي معايير القوة الإقليمية من الناحية الديموغرافية، والناتج المحلي الإجمالي، والتركيب التجاري، إضافة إلى ذلك، هناك عامل اقتصادي آخر ساهم في استدامة أهداف السياسية الخارجية لتركيا في الشرق الأوسط، يتمثل بالتركيب التكنولوجي للصادرات التركية لبلدان الشرق الأوسط(جدول ٦)، حيث بلغت حصة السلع ذات التقنية العالية من إجمالي صادرات تركيا إلى الشرق الأوسط (٣,٥%) عام ٢٠١٠، بعد أن كانت تشكل (٤%) في عام ٢٠٠٢، في حين ارتفعت قيمة السلع ذات التكنولوجيا المتوسطة إلى(٢٩,٢%) عام ٢٠١٠، والتي كانت (٢٨,١%) في عام ٢٠٠٢، أما السلع ذات التكنولوجيا المنخفضة فقد سجلت نسبة (٦٩,٧%) في عام ٢٠٠٢، وانخفضت هذه النسبة إل (٦٥,٢%) عام ٢٠١٠.

	٢٠٠٢ (ألف دولار)	النسبة المئوية من الإجمالي	٢٠١٠ (ألف دولار)	النسبة المئوية من الإجمالي
سلع ذات تكنولوجيا عالية	١٢٤,٢٠٣	٤,٠	٧٢٤,٧٠١	٣,٥
سلع ذات تكنولوجيا متوسطة	٨٧١,٢٩١	٢٨,١	٦,١٦٣,٤١٧	٢٩,٤
سلع ذات تكنولوجيا منخفضة	١,١٦٧,٣٦٩	٣٧,٦	٦,٧٨٣,٩٨٣	٣٢,٣
الإجمالـــي	٢,١٦٢,٨٦٣	٦٩,٧	١٣,٦٧٢,١٠٠	٦٥,٢
صادرات تركيا إلى الشرق الأوسط	٣,١٠٥,١٣٦	١٠٠,٠	٢٠,٩٧٥,١٠٧	١٠٠,٠

جدول (٦) الهيكل التكنولوجي للصادرات التركية إلى دول الشرق الأوسط

Osman Bahadir & Mustsfa Kutlay, Turkey's Power Capacity in the Middle East: Limits of the Possible, Center for Middle Eastern and African Studies, USAK, Reports No. 12-04, Ankara, 2012 , p. 23.

هذه الديناميكية الاقتصادية تحولت إلى احد عنصر القوة الناعمة ***Soft Power*** [٧*] لأنها زادت من جاذبية تركيا في الشرق الأوسط، أي أن التبادل التجاري وفرة فرصة لتوسيع مجال المصالح المشتركة، وبالتالي تم استخدام مكاسب هذه الديناميكية باعتبارها "اليد العليا" في إدارة وتسوية النزعات الإقليمية.[٢٣] من خلال لعب دور الوسيط (الطرف الثالث) في قضايا المنطقة.

القوة الناعمة لتركيا

دخل مفهوم "القوة الناعمة" قاموس العلاقات الدولية بداية القرن العشرين(بفعل عوامل لها صلة بالعولمة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات)، كمصطلح، يطلق على قوة الجذب والإقناع المنتهجة من قبل بعض الدول في المنظومة الدولية، أي أن هذه الدول لا تستخدم قدراتها العسكرية والاقتصادية (القوة الصلبة) في التأثير في الدول الأخرى، وإنما تستخدم موارد قوتها الناعمة التي تشمل: القيم السياسية والثقافية، والقدرات الإعلامية، والمؤسسات، والسياسة الخارجية القادرة على مد الجسور وإقامة الروابط والتحالفات. ففي حالة الولايات المتحدة الأمريكية، تعد نموذجها في الديمقراطية التي تعمل بطريقة سلسة والتزامها بالحقوق السياسية والمدنية أهم موارد قوتها الناعمة[٢٤]، بمعنى أن القوة الناعمة تستخدم نوعاً مختلفاً من الأدوات لغرض التأثير على سلوك الآخرين دون حدوث أي تهديد صريح. شكل (٢)

يرى جوزيف باي، انه يمكن التمييز بين القوة الصلبة والناعمة من خلال طبيعة السلوك والأدوات، فالقوة الآمرة (الصلبة) تعتمد على الإرغام أو الأغراء، بينما قوة التعاون الطوعي(الناعمة) ترتكز على جاذبية ثقافة المرء وقيمه أو مقدراته على التلاعب بجدول أعمال الخيارات السياسية بطريقة تجعل الآخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات. وتتدرج أنماط السلوك بين الأمر والتعاون الطوعي على مدى الطيف من الإرغام إلى الأغراء الاقتصادي إلى وضع جدول أعمال، ومن ثم الجاذبية المحضة.

شكل (٢) عناصر التمييز بين القوة الناعمة والقوة الصلبة حسب جوزيف باي

	القوة الناعمة	القوة الصلبة
طيف انماط السلوك	جاذبية ★ وضع جدول اعمال ★ تعاون طوعي	الاغراء ★ الارغام ★ الأمر
أرجح الموارد المحتملة	المؤسسات القيم الثقافية السياسات	المدفوعات الرشاوي القوة العقوبات

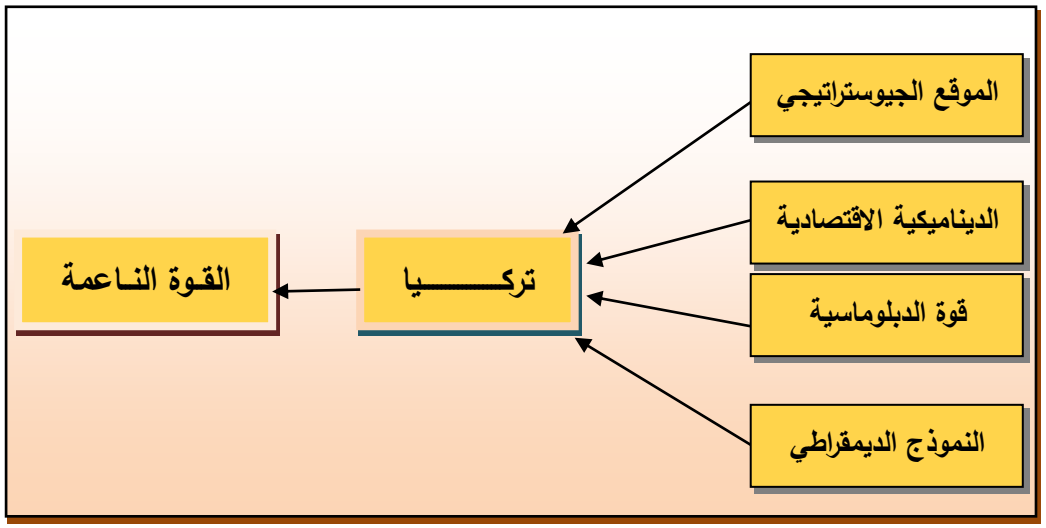
المصدر: جوزيف س. ناي، القوة الناعمة : وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيري، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧، ص٢٨.

بالنسبة لتركيا، فان "القوة الناعمة" تمثل إستراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط، التي تضم عدة أدوات هي: الموقع الجيوستراتيجي، الديناميكية الاقتصادية، قوة الدبلوماسية، ونموذجها الديمقراطي، شكل (٣) إذ تعد تركيا لاعب مهم في المعادلة الإستراتيجية الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط مع تداعيات أوسع نطاقاً بالنسبة للمنطقة ككل، بما في ذلك باكستان وأفغانستان، وكذلك على النظام الدولي بأكمله نظراً للأهمية المحورية للمنطقة التي بدأت تركيا بعرض وتمديد قوتها الناعمة[٢٥]. كما أن تركيا بوصفها القوة الإقليمية الصاعدة في الشرق الأوسط الأكثر اضطراباً في السياسة الدولية، لديها القدرة على إبطال المعادلة الإقليمية في هذه المنطقة مع اثنين من أقطاب المواجهة هما: إيران في الشرق وإسرائيل في الغرب.

مع استلام حزب العدالة والتنمية الحكم، عمل على تطبيق هذه الإستراتيجية، التي رسم خطوطها العريضة رئيس وزرائها الحالي داود أوغلو (وزير الخارجية آنذاك) من خلال نظرية "العمق الاستراتيجي"، التي تتلخص مبادؤها في: صفر المشكلات مع دول الجوار، لما لذلك من انعكاسات ايجابية على الأمن الداخلي، إتباع سياسة السلام الاستباقية للحؤول دون وصول الخلافات الإقليمية إلى صراعات مزمنة، والتأكيد على أن تركيا تقع في قلب المدى الجغرافي لتفاعلاتها الخارجية "الدولة المركز"، ولها مكانة وثقل جيوسياسي في الشرق

الأوسط، ولذا لا بد لها من المُشَاركة بفاعلية في مُجمل الملفات عبر الحوارِ السياسي، وتحقيق درجة عالية من الاقتصاد المُتَبَادل مع جوارها الجغرافي، كل هذه الأهداف وغيرها ترتكز على ما سماه أوغلو "القوة الناعمة" في السياسة الخارجية، وتعني دبلوماسية ديناميكية في المجال الحيوي لتركيا.

شكل (٣) أدوات القوة الناعمة التركية



المصدر: من عمل الباحثين

وحول تعاظم قوة تركيا الناعمة "اللينة"، يقول جنكيز تشندر الكاتب في صحيفة "راديكال" التركية، أن انخراط تركيا في شؤون الشرق الأوسط ازداد بفضل استخدامها الفاعل للقوة اللينة[٢٦]، ومن أمثلة ذلك، الجدال العلني بين أردوغان والرئيس الإسرائيلي بيريز في مؤتمر دافوس الاقتصادي عام ٢٠٠٩، الذي جعل أردوغان يكتسب شعبية كبيرة في أوساط الرأي العام العربية، وتحدّى النظرة إلى تركيا بأنها حليفة مقرّبة لإسرائيل.

ثالثاً : البعد الدبلوماسي والثقافي

أصبحت الدبلوماسية العامة من أكثر موضوعات العلاقات الدولية التي نالت اهتماماً شديداً في كل من الدوائر الأكاديمية (العلمية) والسياسية، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وتتفاوت الدول في تأكيدها على فن الدبلوماسية، فكل من يضطلع بهذه المهمة يعتبرها أداة لصياغة وعرض هويته القومية أمام الجمهور الخارجي أو الأجنبي، بمعنى أن الدبلوماسية تعد أداة السياسة الخارجية من خلال تهيئة القبول العام في البلدان الأجنبية لأنشطة دولة لأخرى، ويتم ذلك في المقام الأول من خلال طريقتين: الأولى إبراز الثقافة والقيم الوطنية، والثانية نشر الأخبار والمعلومات، وكثيراً ما تشير الدول الأوربية إلى الطريقة الأولى على أنها دبلوماسية ثقافية، وقد أنشأت دول كثيرة هيئات رسمية أو شبه رسمية لتقوم بهذه المهمة نيابة عنها. فتركيا أنشأت مؤسسة "يونس أمري"، والمملكة المتحدة لديها "المركز البريطاني"، والألمان لديهم "معهد جوته".[٢٧] هذه المراكز الثقافية تعد احد عناصر قياس القوة الدبلوماسية لأي بلد، إلى جانب عدد القنصليات والسفارات والبعثات والإمكانات البشرية والتي تشكل البنية المؤسساتية لوزارة الخارجية.

وفي هذا السياق، عند مقارنة قدرة تركيا الدبلوماسية من ناحية البنية التحتية واللوجستية في السياسة الخارجية مع القوى الإقليمية والعالمية الرئيسة في العالم، من خلال الجدول(٧)، يلاحظ أن (٥٥٣٣) شخص يعملون في وزارة الخارجية التركية،(١١٤٦) منهم موظفون مهنيون موزعون على (١١٤) سفارة، و(١١) ممثلية دائمية، و(٧١) قنصلية، و(١٤) معهد ثقافي في العالم، أي أنها في وضع أفضل بالمقارنة مع القوى الإقليمية مثل البرازيل والهند، ومن حيث عدد البعثات في الخارج، وجاءت بالمرتبة الثانية بعد فرنسا(٩٨) بعثة، بينما سجلت أدنى ميزانية(٤٣٦) مليون يورو، في قائمة البلدان.

البلد	السفارات	الممثلين الدائمين	القنصليات	المعاهد الثقافية	المجموع	عدد الموظفين	الميزانية (مليون يورو)
البرازيل	١٢٥	٥	٦٤	–	١٩٤	٤١٥٠	٩٨٦
فرنسا	١٦٢	٢١	٩٨	١٣٢	٤١٣	١٥٠٠٨	٢٦٢٥
الهند	١٢٤	٣	٤٨	٢٤	١٩٩	٣٤١٤	٦٧٤
ايطاليا	١٢٧	٩	٩٢	٩٠	٣١٨	٧٧٠٠	١٦١٠
اسبانيا	١١٩	١١	١٠٠	–	٣٠٤	٧٩٠٨	١٥٠٣
الولايات المتحدة الأمريكية	١٦٨	٩	٨٩	–	٢٦٦	٦٦٥٩١	٣٩٣٣٦
تركيا	١١٤	١١	٧١	١٤	٢٠٢	٥٥٣٣	٤٣٦

جدول (٧) البنية المؤسساتية والبشرية لوزارة الخارجية التركية ودول إقليمية وعالمية أخرى

Osman Bahadir& Mustsfa Kutlay,Turkey's Power Capacity in the Middle East: Limits of the Possible, Center for Middle Eastern and African Studies USAK, Reports No.12-04, Ankara,2012, p.16.

كما عند تقييم رأس المال البشري للدبلوماسية التركية في الشرق الأوسط، على اعتبار أن الأخيرة أصبحت مركز ثقل السياسة الخارجية التركية، وأن تركيا تبني إستراتيجية سياستها الخارجية لكي تصبح قوة إقليمية في هذه المنطقة، يلاحظ أن هذه حجم التمثيل الدبلوماسي التركي في هذه المنطقة لا تتطابق مع وضعية "الدولة المركز" التي تنادي بها تركيا، إذ بلغ عدد البعثات التركية في البلدان الناطقة بالعربية(٢٥) بعثة، وعدد الموظفين المهنيين في هذه البعثات هو(١٣٥)، أي أن تركيا تجري أنشطتها في هذه البلدان بـ(٥) موظفين في البعثة الدبلوماسية.

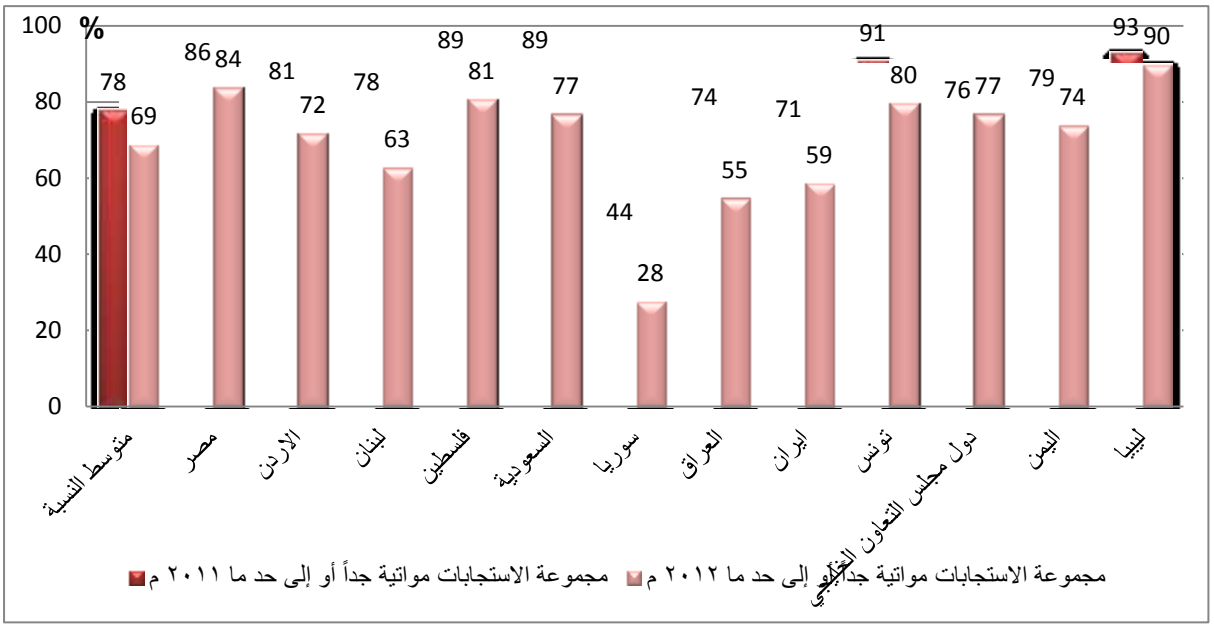
رغم أن هناك حاجة إلى المقارنة مع القوة الدبلوماسية في الجوار التركي بشأن قدرتها على أنها "قوى إقليمية" لتحليل أكثر شمولاً، فإنه ليس من الممكن القيام بذلك مع البيانات الموجود. ومع ذلك، فإن البيانات في الجدول أعلاه تمكننا من التوصل إلى استدلال هام، هو أن البنية التحتية المؤسسية والبشرية الراهنة لوزارة الشؤون الخارجية التركية في موقف ضعيف، وليست كافية من أجل وضع تركيا ضمن تصنيف "الدولة المركز".

أولت الدبلوماسية التركية أهمية كبيرة في قضايا الشرق الأوسط إلى درجة أطلق المختصين في شؤون تركيا على تلك الرؤية تسمية "العثمانيون الجدد"، واستندت في ذلك إلى التحولات الكبرى في الإستراتيجية التركية حيال الشرق الأوسط عامةً، والعالم العربي خاصةً، ومن أهم مؤشرات هذا التفاعل هو مستوى وحجم العلاقات المختلفة التي باتت تربط تركيا بجوارها الجغرافي، على نحو جعل الأخير في قلب أحداث المنطقة ،هذا التضامن والتعاون التركي جعلت الأخير تتبوأ موقعاً مركزياً غير مسبوق على مسرح الحراك الدبلوماسي في المنطقة.

هكذا، فقد استطاعت حكومة أردوغان تجسيد نهج القوة الناعمة عبر ممارسة ادوار الوساطة في جوارها الجغرافي، حيث اظهرت تركيا سياسة مؤيدة للفلسطينيين، حينما استضافت أنقرة وفداً رفيع المستوى من حماس بقيادة خالد مشعل في يناير ٢٠٠٦، كما نجحت في استئناف المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا في ربيع ٢٠٠٧، وفي لقاء القمة بين الرئيس الإسرائيلي والفلسطيني في خريف العام نفسه، كما استطاعت تركيا من لعب دور حيوي في التوصل إلى إعلان طهران بشأن الملف النووي *الإيراني* بين مجموعة (٥+١) وإيران في ايار ٢٠١٠.[٢٨] على صعيد القضية العراقية، وظفت تركيا قنوات الاتصال مع جميع القيادات المعبرة عن مختلف الانتماءات الطائفية والاثنية في العراق بعد ٢٠٠٣، خصوصاً، مع المكون السني بغية المشاركة في انتخابات ٢٠٠٥.

كما شكلت السياسة الخارجية التركية عنصر جذب مهم في الشرق الأوسط، حيث ساهمت بعض السياسات الجدلية من إبراز شعبية تركيا لدى الجمهور العربي، منها قرار تركيا بعدم دعم جهود الحرب الأمريكية على العراق في ٢٠٠٣، والثانية انتقادات تركيا لإسرائيل بسبب الحرب على غزة في ٢٠٠٩[٢٩]،هذه المواقف زادت من مصداقية تركيا في المنطقة، وأعادته مرة أخرى إلى المجال الحيوي التي غابت عنها طوال عدة قرون، وهذا مؤشر على أن تركيا ربما تؤسس سياستها الخارجية على "مقاربة جديدة" تأخذ بالحسبان مصالحها في المنطقة بكيفية قد لا تتطابق مع مصالح الغرب. وفي هذا الصدد، تنطوي استطلاعات الرأي العام على تحولات ذات مغزى بشأن موقف الرأي العام في الشرق الأوسط من تركيا.

اتجاهات الرأي العام تتمتع تركيا اليوم بجاذبية لدى الرأي العام في الشرق الأوسط عامةً، والمحيط العربي خاصةً، ناجمة عن جهودها الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية في هذه المنطقة، إذ اظهر مسح أجرته مؤسسة (TESEV)(٨*) التركية عام ٢٠١٣،(شكل ٤) أن تركيا هي الدولة الأكثر شعبية في منطقة الشرق الأوسط ما بين أعوام (٢٠١١– ٢٠١٢)، بنسبة (٧٨%، ٦٩%) على التوالي، لكن الصورة تغيرت نسبياً عام ٢٠١٣، إذ جاءت بالمرتبة الثالثة (٥٩%)، بعد كلا من الإمارات (٦٧%) والسعودية (٦٠%)، نتيجة لتراجع شعبية تركيا لدى الرأي العام في كل من سوريا ومصر بسبب السياسة التي تتبعها تركيا إزاء هاتين الدولتين.

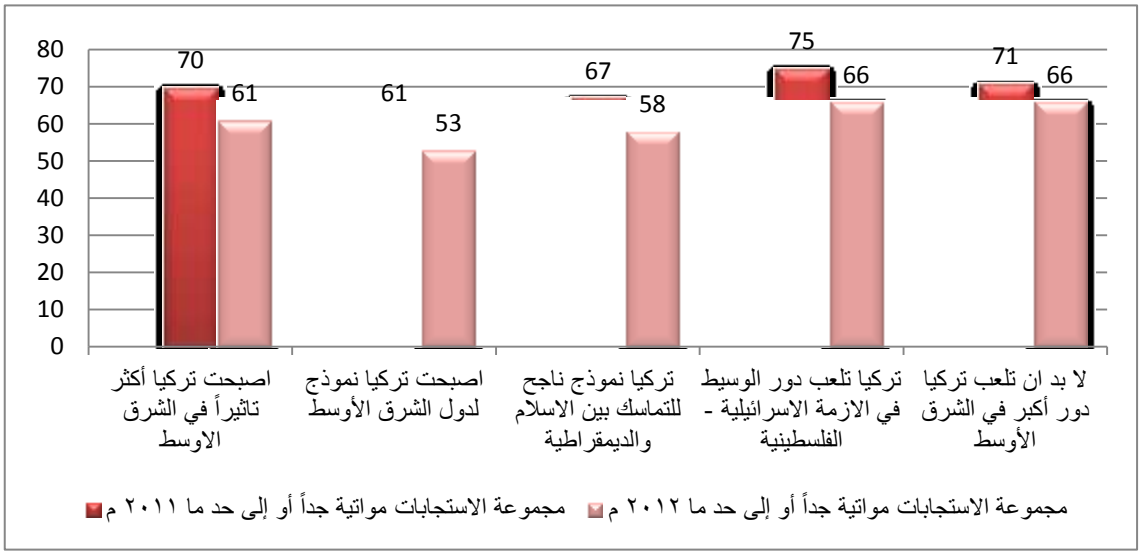


شكل (٤) موقف الرأي العام في الشرق الأوسط من تركيا

من عمل الباحثين بالاعتماد على: منصور اكجون و صبيحة سان يوجال، اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا لعام ٢٠١٣، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية برنامج السياسة الخارجية (*TESEV*)، اسطنبول، تشرين الثاني ٢٠١٣، ص٢٢.

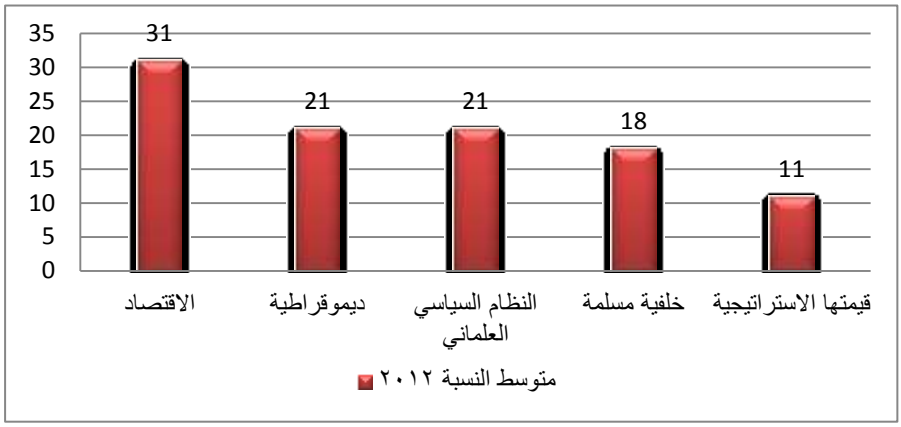
وأظهرت نتائج الاستطلاع عام ٢٠١٣، أن (٦٤%) من المستطلعين يرون أن تركيا تشتد تأثيراً في منطقة الشرق الأوسط، في حين كانت هذه النسبة في نتائج ٢٠١١ و ٢٠١٢، هي(٧٠%، ٦١%) على التوالي.(شكل ٥) أما نسبة من ينظرون إلى تركيا على أنها نموذج في عموم الشرق الأوسط، بلغت(٥١%) عام ٢٠١٣، وهذه النتيجة شبيهة إلى حد كبير بنتائج ٢٠١٢، (٥٣%)، بعد أن كانت في تصاعد(٧٠%) عام ٢٠١١، والسبب وراء تأييد المستطلعين للنموذج التركي يرجع لسببين: الأول هو العامل الاقتصادي بشكل خاص، والثاني لامتلاك تركيا نظاماً ديمقراطياً.

كما جاءت هويتها الإسلامية، وبنيتها السياسية العلمانية، من بين الأسباب المهمة التي دعت المستطلعين لتأييدها كنموذج في الشرق الأوسط. شكل(٦) إذ شكل فوز حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٠٠٢،تطوراً مهماً لقوة تركيا الناعمة ورصيداً للنموذج التركي، لأنه يدل على حد سواء تطور الحركة الإسلامية في تركيا، وإمكانية التوفيق بين الديمقراطية والإسلام. بمعنى أن النظام السياسي والتجربة الديمقراطية تعد من أهم محددات القوة الناعمة لتركيا، التي زادت من نفوذها وجاذبيتها في الشرق الأوسط. على سبيل المثال: فان الثورات الشعبية(بالربيع العربي) التي اجتاحت العالم العربي مطلع ٢٠١١، خصوصاً في تونس ومصر، أبرزت تجربة تركيا الديمقراطية في الشرق الأوسط، إذ شكل التحول الديمقراطي في تركيا ونجاحها في التنمية الاقتصادية مصدر إلهام للحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة حديثاً في العالم العربي.



شكل (٥) ردود تركيا في الشرق الأوسط

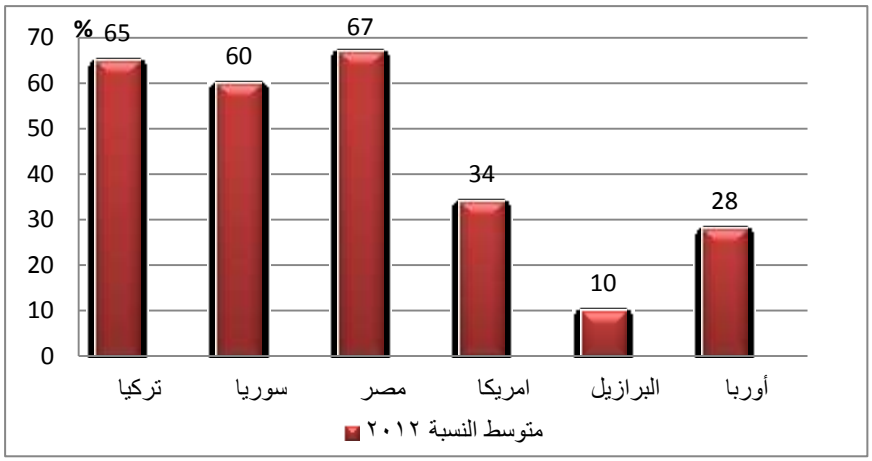
المصدر: منصور اكجون و صبيحة سان يوجال، اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا لعام ٢٠١٣، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية برنامج السياسة الخارجية (*TESEV*)، اسطنبول، تشرين الثاني ٢٠١٣، ص٢٤.



شكل (٦) لماذا تركيا نموذج؟

المصدر: منصور اكجون و صبيحة سان يوجال، اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا لعام ٢٠١٣، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية برنامج السياسة الخارجية (*TESEV*)، اسطنبول، تشرين الثاني ٢٠١٣، ص٢٦.

كما أن أهمية تركيا العابرة للحدود لا تقتصر على الجانب السياسي والاقتصادي، بل تعداه إلى الجانب الثقافي، ففي السنوات الأخيرة أصبحت تركيا مصدر جذب بسبب منتجاتها الثقافية، حيث أصبحت المسلسلات التلفزيونية التركية تحظى بشعبية كبيرة في العالم العربي، وقال(٦٩%) ممن شملهم استطلاع ٢٠١٣، بنعم على السؤال عما إذا قام بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية التركية، وتأتي العراق في طليعة الدول العربية المتابعة للمسلسلات التركية بنسبة(٨٢%)، تليه إيران(٧٧%)، بينما جاءت سوريا بالمرتبة الأخيرة بنسبة (٥٥%) بينما في نتائج ٢٠١٢،كانت النسبة(٦٥%) لتركيا، و(٦٧%) لمصر، و(٦٠%) لسوريا. شكل (٧) وقد ساهمت هذه المسلسلات في تحسين صورة تركيا في الشرق الأوسط، أي إنها أصبحت جزءاً هاماً من قوتها الناعمة.



شكل(٧) هل قمت بمشاهدة مسلسل تلفزيوني من الدول التالية؟

المصدر: منصور اكجون و صبيحة سان يوجال، اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا لعام ٢٠١٣، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية برنامج السياسة الخارجية (*TESEV*)، اسطنبول، تشرين الثاني ٢٠١٣، ص٢٧.

الاستنتاجات:

١- يشكل موقع تركيا الجيوسياسي أحد المفردات المؤثرة في الساحة السياسية الإقليمية والدولية.

٢- تتمتع تركيا بمقومات جيواقتصادية وجيوسياسية، جعل منها لاعباً محورياً في الشرق الأوسط.

٣- استطاع صناع القرار السياسي في تركيا من إعادة تعريف دور ومكانة تركيا في الساحتين الإقليمية والدولية، من خلال اعتماد إستراتيجية جديدة، تمثل في قوتها الناعمة (الدبلوماسية).

٤- استخدم الساسة الأتراك مداركهم وإمكاناتهم السياسية برؤية جديدة دفعت باتجاه استغلال المعطيات الجيوسياسية والجيوستراتيجية بشكل جعل لموقع ومكانة تركيا أهمية كبيرة في الساحة الدولية.

٥- يمثل موقع تركيا الجغرافي احد أهم الممرات العالمية لعبور وتصدير موارد الطاقة، كونها تشترك في حدودها مع إحدى اكبر الأحواض النفطية في العالم، وهي منطقة الشرق الأوسط.

٦- الحضور التركي الكبير وأدوارها المتعدد الإبعاد في منطقة الشرق الأوسط، اكسبها قوة جذب في المنطقة.

٧- تتمتع تركيا اليوم بجاذبية لدى الرأي العام في الشرق الأوسط عامةً، والمحيط العربي خاصةً، ناجمة عن جهودها الاقتصادية والسياسية الدبلوماسية في هذه المنطقة.

الهـوامـش و المصـــــادر

١- فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط ، ترجمة ميخائيل نجم خوري، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر، قبرص، ١٩٩٣، ص.

2- Patricia Carley, Turkey's Role in the Middle East, United States Institute of Peace, Washington ,1995, p. 23.

3- kemal kirisc, Nathalie Tocci, And Joshua Walker, A Neighborhood rediscovered: Turkey's Transatlantic value in The Middle East, Paper Series, The German Marshall Fund, Washington, 2010, p. 3.

٤- هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ترجمة فاضل جتكر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١، ص٢٤٢.

5- U. S. Agency For International Development (USAID).

٦- احمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،٢٠١١، ص١٦٤.

٧- مأمون فندي، الشرق الأوسط، العدد(١٢٦٨٣) في ١٩ آب/ أغسطس ٢٠١٣، ص١٢.

٨- دانيال ماركي، إستراتيجية السعودية لتحييد الدور الإيراني في جنوب آسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٤.

٩- الشرق الأوسط، العدد (١٢٨٣٩)، ٢٠ شباط ٢٠١٤.

١٠- شبكة تانباك الإخبارية، ٩ حزيران ٢٠١٤.

١١- كريم مصلح، التعاون والتنافس في المتوسط، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٣، ص٢٧٣- ٢٨٥.

١٢- احمد داود أوغلو، مصدر سابق، ص١٩٨- ٢٠٠.

13- David Koranyi, A Eurasian Energy Primer: The Transatlantic Perspective, Atlantic Council, Washington, 2013, p.29.

١٤- علي ناصر ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ص١٣.

١٥- احمد شكاوة، إيران والعراق وتركيا: الأثر الاستراتيجي في الخليج الغربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص٤.

١٦- عبد المجيد عطار، موارد الطاقة في شرق البحر المتوسط وجنوب شرقه، في : سمير العطية وآخرون، العرب وتركيا: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢، ص٣٥٧-٣٥٨.

١٧- نشرة صندوق النقد الدولي، الاقتصاد التركي، ١١ مايو ٢٠١٢.

١٨- محمد عبد القادر محمد، تحولات السياسة الخارجية التركية في عهد حزب العدالة والتنمية، في: سمير العطية وآخرون، العرب وتركيا : تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢، ص٦٠٣-٦٠٦.

19- BP Statistical Review of World Energy Data Reserves and oil production (June 2013), London, 2014, pp. 6-12.

٢٠- السفير ، ١٦/ ٩ / ٢٠١٤.

٢١- فلورنس جوب، أزمة الغاز بأوربا والدور القطري البديل، مركز الجزيرة للدراسات، تقرير ٧ ايار ٢٠١٤، ص٣- ٧.

٢٢- السفير، ١١ / ٦ / ٢٠١٤.

23 -Osman Bahadır Dinçer & Mustafa Kutlay, Turkey's Power Capacity in the Middle East: Limits of the Possible An Empirical Analysis, International Strategic Research Organization (USAK), Ankara, Reports No. 12-04, 2012, p.20.

٢٤- كارين أ. منغست وايفان م. اريغوين، مبادئ العلاقات الدولية، ترجمة حسام الدين خضور، ط١، دار الفرقد، سورية، ٢٠١٣، ص١٩٤.

25 - Cengiz Candar, Turkey's Soft Power Strategy: A New Vision For A Multi-Polar World, SETA Policy Brief, No. 38, Ankara, December 2009, p. 8.

٢٦- منصور أكجون وآخرون، علاقات تركيا مع عالم عربي متغيَر، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت، ٢٠١١، ص٧.

٢٧- فيليب م. تايلور، الدبلوماسية العامة ومكانتها في السياسة الخارجية، مجلة الدبلوماسي، العدد (٥٢)، أكتوبر ٢٠١٠، السعودية، ص٣٨- ٣٩.

٢٨- محمد نور الدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية (أوراق عربية ١٤، شؤون سياسية ٥)، بيروت، ٢٠١٢، ص١٧- ١٨.

29- Volker Perthes, Turkey's Role in the Middle East: An Outsider's Perspective, Insight Turkey Vol. 12, No. 4, Turkey, 2010, pp. 1-18.

التوضيحات

(١*) حسب ملخص تقرير المنتدى العربي للبيئة والتنمية ٢٠١٠، سيواجه العالم العربي بحلول ٢٠١٥، وضعية " ندرة المياه الحادة" ، حيث تنخفض الحصة السنوية من المياه للفرد إلى اقل من (٥٠٠) م٣، وهذا الرقم أقل من (١٠) مرات عن المعدل العالمي الذي يتجاوز (٦٠٠٠) م٣ للفرد، بينما نصيب الفرد من الموارد المائية في تركيا حوالي (٣٠٠٠) م٣ في السنة.

(٢*) تشكل الموارد المائية (المشاريع الزراعية والإروائية الضخمة في الأناضول وصولاً إلى ميناء طرابزون على البحر الأسود، وما بينهما من منابع وأحواض وخزانات وسدود مائية)، الزاوية الشمالية الغربية للشرق الأوسط ، وهذه الثروة المائية تستخدمها تركيا لمنافسة الثروة النفطية في المنطقة وتسعى من خلالها لتصبح من أهم الأسلحة الإستراتيجية التي تحارب بها مستقبلاً.

(٣*) يرى داود أوغلو ان التوازنات الإقليمية لهذا المثلث الاستراتيجي تشكل شبكة من العلاقات المتداخلة مع مثلث آخر يضم : السعودية – سوريا – العراق . احمد داود أوغلو، مصدر سابق، ص٣٨٩– ٣٩٠.

(٤*) يقع حقل غاز "عسلوية" على الساحل الإيراني للخليج العربي في منطقة تقع بين ميناء مقام وميناء عسلوية الإيراني، ويضم الحقل (٩) تريليون قدم مكعب من احتياطي الغاز، وتشير التوقعات الى إمكانية أنتاج (٨٤٠) مليون قدم مكعب من الغاز يومياً على مدى (٢٨) عاماً.

(٥*) من المتوقع أن تصل صادرات قطر الى(٧١,٥) مليون طن من الغاز الطبيعي المسال(LNG) إلى السوق الأوربية عام ٢٠١٤، ما نسبته(٢٢%) من واردات أوربا، بعد كانت هذه النسبة تشكل(١٠%) في عام ٢٠١١. من المتوقع أن تلعب قطر دوراً حيوياً في صادرات الغاز العالمية في المستقبل القريب، إذ تعد أكبر دولة مصدرة للغاز الطبيعي المسال (LNG) في العالم (٨٥%) صادراتها الغازية تكون على شكل سائل، كما تمتلك ثالث أكبر احتياطي من الغاز في العالم بعد كلا من (أمريكا وروسيا وإيران).

(٦*) هناك مجموعة من المحددات تجعل من تركيا " قوة إقليمية" أو "دولة مركزية" هي:(١) تمتلك تركيا موقعاً جيوستراتيجياً يشكل جسر اتصال وانتقال بشري وتبادل تجاري بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وكمحور لنقل الطاقة من الشرق الأوسط وبحر قزوين إلى الأسواق الأوربية.(٢) تمتلك تركيا إمكانات مائية ضخمة يمكن استثمارها إقليميا لتلبية الاحتياجات المائية في شرق المتوسط ومنطقة الخليج العربي. (٣) لدى تركيا تجارب سياسية وذاكرة تاريخية وثقافية مؤثرة في مروحة جغرافية تشمل

الشرق الأوسط واسيا الوسطى والبلقان. (٤) تركيا حليف استراتيجي مع الولايات المتحدة ودول أوربية، ولديها تفاعلات هامة مع إيران ومصر والسعودية. (٧*) القوة الناعمة هي مصطلح يستخدم في نظرية العلاقات الدولية لوصف قدرة هيئة سياسية – مثل الدولة– للتأثير غير المباشر على سلوك أو مصالح الهيئات السياسية الأخرى من خلال الوسائل الثقافية أو الإيديولوجية. وقد صاغ هذا المصطلح لأول مرة من قبل الباحث جوزيف ناي (*Joseph Nye*) حينما أطلق على القوة غير الملموسة اسم " القوة الناعمة"، وهي القدرة على اجتذاب الآخرين بسبب شرعية قيم الدولة أو صحة سياساتها.

(٨*) أجرت مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية (*TESEV*)، استطلاع حول اتجاهات الرأي العام بالنسبة لتركيا في الفترة ما بين ١٥ أغسطس– ١٣ سبتمبر ٢٠١٣، في(١٦) دولة في الشرق الأوسط وهي(مصر، الأردن، لبنان، العراق، السعودية، سلطنة عمان، فلسطين، الإمارات، إيران، تونس، البحرين، قطر، ليبيا، الكويت، سوريا، واليمن) وبمشاركة ٢٨٠٠ شخص.

The Geographical location of Turkey and its Importance in the Middle East: Geopolitical Study

Professor. Dr. Abdul Ameer A. Abd Al-Hayali
College of Education and Human Sciences -University of Diyala
Assistant Lecturer. Waheed Inam Alkakaia
PhD student
College of Education and Human Sciences -University of Diyala

Abstract

Throughout history, there were few nations have succeeded in taking advantage of its geographical position, "such as Turkey". On its territory, a number of human civilizations was succeeded. Istanbul was as a center for three of the most powerful empires in the world (Romania, Byzantine, and Ottoman). Turkey occupies a unique status in the Middle East, because it is an important part that cannot be separated from this area geographically, historically and culturally. Turkey has geo-political and geo-economic given facts that political decision makers could exploit and thus transform Turkey into a strong regional contributor and a geopolitical balance factor in the Middle East.

Turkey also occupies a central position in transferring energy resources from the Middle East into European markets boosting its strategic rank in the area. Turkey is a political, economical, and social model in the Middle East by means of the "soft power" that have been able to express through economic interactions and the practice of mediation roles in the geographical neighborhood.